مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٢

الإمام الكاظم عليه السلام ودوره في مواجهة السلطة العباسية
سياسة الصبر والمقاومة

م.م. نادية محمد كريم
جامعة القادسية\ كلية التربية\ قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : mnnan.naasf@qu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الإمام الكاظم، العباسيين، الصبر، المقاومة، التاريخ الإسلامي، السياسة، القيادة الدينية.

كيفية اقتباس البحث

كريم ، نادية محمد ، الإمام الكاظم عليه السلام ودوره في مواجهة السلطة العباسية سياسة الصبر والمقاومة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، شباط ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٢.

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Imam Al-Kadhim, peace be upon him and his role in confronting the Abbasid authority The policy of patience and resistance

Nadia Muhammad Karim A.L
University of Al-Qadisiyah\College of Education\Department of History

Keywords : Imam al-Kadhim, Abbasids, patience, resistance, Islamic history, politics, religious leadership

How To Cite This Article
Karim, Nadia Muhammad, "Imam Al-Kadhim (AS) and His Role in Confronting the Abbasid Authority: The Politics of Patience and Resistance," Babel Center for Human Studies Journal, February 2025, Volume: 15, Issue: 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines the role of Imam al-Kadhim (peace be upon him) as one of the most prominent religious leaders who faced injustice and tyranny under the Abbasid rule, which was characterized by a period of political oppression and major social challenges. The study focuses on analyzing the policy of patience and peaceful resistance that the Imam adopted as a non-violent means of confronting tyranny, reflecting his unique strategies in confronting authority without resorting to force, while highlighting its intellectual, social and political dimensions. The study sheds light on the political and social context in which Imam al-Kadhim lived, as the Abbasid state practiced oppressive methods to ensure absolute control, which created an environment full of challenges for the followers of the Ahl al-Bayt (peace be upon them). In this context, Imam al-Kadhim emerged as a wise leadership figure who used the approach of patience to deal with these challenges, not only as a personal strategy, but also as a means of inspiring society and establishing moral

and religious values. The research addresses the different stages of Imam al-Kadhim's life, starting from his assumption of the imamate, through his positions towards the Abbasid authority, and up to the imprisonment that he suffered for many years. The research shows that the Imam was not just a spiritual leader, but a social and political leader who set a model for how to confront oppression and tyranny in peaceful ways, reflecting the importance of his role in preserving the unity of the Islamic nation and enhancing social and religious awareness. The study relies on a descriptive analytical approach, based on reliable historical sources that dealt with the life of Imam al-Kadhim, with a focus on analyzing the texts that document his political and social positions. The research also focuses on the impact of this policy on Islamic society in his era and on the development of Islamic thought later. The results indicate that Imam al-Kadhim's policy was not just a method of resistance, but rather a comprehensive intellectual and social project aimed at achieving justice, establishing religious values, and enhancing societal stability.

الملخص

تعالج هذه الدراسة دور الإمام الكاظم عليه السلام بوصفه أحد أبرز القادة الدينيين الذين واجهوا الظلم والاستبداد في ظل الحكم العباسي، والذي تميز بفترة من القمع السياسي والتحديات الاجتماعية الكبيرة. تركز الدراسة على تحليل سياسة الصبر والمقاومة السلمية التي انتهجها الإمام كوسيلة غير عنيفة للتصدي للطغيان، مما يعكس استراتيجياته الفريدة في مواجهة السلطة دون اللجوء إلى القوة، مع تسليط الضوء على أبعادها الفكرية والاجتماعية والسياسية، تُسلط الدراسة الضوء على السياق السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه الإمام الكاظم، حيث كانت الدولة العباسية تمارس أساليب قمعية لضمان السيطرة المطلقة، مما خلق بيئة مليئة بالتحديات لأتباع أهل البيت عليهم السلام. في هذا الإطار، برز الإمام الكاظم كشخصية قيادية حكيمة استخدمت نهج الصبر للتعامل مع تلك التحديات، ليس فقط كاستراتيجية شخصية، بل كوسيلة لإلهام المجتمع وترسيخ القيم الأخلاقية والدينية. يتناول البحث المراحل المختلفة من حياة الإمام الكاظم، بدءاً من توليه الإمامة، مروراً بمواقفه تجاه السلطة العباسية، وصولاً إلى السجن الذي عاناه لسنوات طويلة. يُظهر البحث أن الإمام لم يكن مجرد قائد روحي، بل كان قائداً اجتماعياً وسياسياً وضع نموذجاً في كيفية مواجهة القهر والاستبداد بطرق سلمية، مما يعكس أهمية دوره في الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية وتعزيز الوعي الاجتماعي والديني. تعتمد الدراسة على منهج وصفي تحليلي، يستند إلى المصادر التاريخية ذات الوثوقية التي عالجت حياة الإمام

الكاظم، مع التركيز على تحليل النصوص التي توثق مواقفه السياسية والاجتماعية، كما يهتم البحث بأثر هذه السياسة على المجتمع الإسلامي في عصره وعلى تطور الفكر الإسلامي فيما بعد. تشير النتائج إلى أن سياسة الإمام الكاظم لم تكن مجرد أسلوب مقاومة، بل كانت مشروعاً فكرياً واجتماعياً شاملاً يهدف إلى تحقيق العدالة، تثبيت القيم الدينية، وتعزيز الاستقرار المجتمعي.

أهمية الموضوع

يمثل الإمام الكاظم عليه السلام نموذجاً فريداً في تاريخ الأمة الإسلامية، نظراً للمواقف السياسية والأخلاقية التي قدمها في مواجهة سلطة بنو العباس التي عُرفت بظلمها واستبدادها. جسدت سياسته التي عُرفت بالصبر والمقاومة السلمية وسيلة فعّالة للتصدي للطغيان، مما يمنح دراستها أهمية كبيرة لفهم أبعاد النضال السلمي في التاريخ الإسلامي، وكيف يمكن استلهام هذه القيم في مواجهة التحديات سياسياً واجتماعياً في العصور الحديثة.

وإضافة إلى لما سبق، تقدم دراسة نهج الإمام الكاظم فرصة لفهم كيف يمكن للقادة الدينيين أن يسهموا في تعزيز القيم المجتمعية، وتحقيق العدل الاجتماعي عبر مواقفهم السياسية والفكرية، مما يجعل هذه الدراسة ذات صلة كبيرة بواقعنا المعاصر.

مشكلة البحث

- كيف تعامل الإمام الكاظم عليه السلام مع السياسات القمعية لسلطة العباسيين؟
- كيف أسهمت سياسة الصبر والمقاومة التي انتهجها في تعزيز الفكر الإسلامي وإرساء قيم العدالة؟
- ما هو الأثر الاجتماعي والسياسي لهذه السياسة على مجتمعه وأتباعه؟

أهداف البحث

- تحليل دور الإمام الكاظم عليه السلام في مواجهة الظلم السياسي للسلطة العباسية.
- التركيز على سياسة الصبر والمقاومة وكيفية تأثيرها في بناء نموذج قيادي أخلاقي واجتماعي.
- فهم الآثار البعيدة المدى لسياسات الإمام الكاظم على تطور الفكر السياسي والاجتماعي الإسلامي.

منهجية البحث

يعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي لدراسة المواقف السياسية والاجتماعية للإمام الكاظم عليه السلام من خلال المصادر التاريخية ذات الوثوقية، يتم التركيز على النصوص التي

تعكس جوانب المقاومة السلمية والصبر كنهج استراتيجي، مع تحليل الأبعاد الفكرية والاجتماعية لهذه السياسة في زمن الإمام الكاظم وما بعدها

المقدمة

يعد الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) أحد أبرز القادة الدينيين في تاريخ الإسلام، ويتميز بدوره القيادي الفريد في مجابهة سلطة العباسيين التي اتسمت بحكم استبدادي وقمعي، فقد عاش الإمام الكاظم(عليه السلام) في فترة تاريخية مليئة بالتحديات، حيث كانت الدولة العباسية تسعى إلى تعزيز سلطتها على جميع الأصعدة، سواء السياسي أو الاجتماعي، ما أدى إلى قمع كل من يعارض حكمها، في هذا السياق، كان الإمام الكاظم (عليه السلام) يواجه تحديات كبيرة، ليس فقط من حيث تقييد حريته الشخصية، بل من خلال دوره في الحفاظ على قيم الإسلام والمبادئ التي أسسها النبي محمد(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام)، كان الإمام الكاظم(عليه السلام) يواجه بيئة مليئة بالصراعات السياسية والاجتماعية، إذ أن الأمة الإسلامية كانت تمر بفترة من الانقسام والفتن بسبب السياسة العباسية التي كانت تروج للاستبداد والظلم، ولكن بالرغم من هذه الظروف الصعبة، اختار الإمام الكاظم(عليه السلام) نهجًا فريدًا في مواجهته للسلطة العباسية، حيث اتبع سياسة الصبر والمقاومة السلمية، كان الإمام (عليه السلام) يدرك أن اللجوء إلى العنف والمواجهات المباشرة قد يؤديان إلى مزيد من الفتنة والدماء، فاختار تكريس المقاومة من خلال مواقف حكيمة ونضج سياسي، مما جعله قدوة في الصبر والمثابرة في وجه الظلم، إن سياسة الصبر التي تبناها الإمام الكاظم(عليه السلام) لم تكن مجرد مواقف فردية أو ردود فعل على الواقع السياسي، بل كانت جزءًا من رؤية شاملة تهدف إلى تثبيت القيم الدينية، وتعزيز العدالة، والحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية، فقد كانت هذه السياسة تتمثل في مواقف دينية وفكرية واجتماعية عميقة، إذ كان الإمام(عليه السلام) يعظ أتباعه بالصبر على البلاء والابتلاء، ويتحلى بالثبات رغم سنوات السجن والاضطهاد التي مر بها، لم تقتصر دراسة حياة الإمام الكاظم(عليه السلام) على التعرف على شخصيته التاريخية فحسب، بل تعد فرصة لفهم أعمق للكيفية التي يمكن بها للإنسان أن يواجه الظلم والتحديات الكبيرة بإرادة صلبة وإيمان راسخ، وهو ما يظل مصدر إلهام للأجيال المتعاقبة في خضم التحديات المعاصرة.

المبحث الأول

سياسة الصبر والمقاومة السلمية

كان الإمام الكاظم(عليه السلام) يعيش ضمن بيئة سياسية مليئة بالظلم والاستبداد، حيث كانت الدولة العباسية تتبع سياسات قمعية تجاه المعارضين، وتضيق الخناق على كل من يهدد

سلطتها، رغم هذه الضغوطات العميقة، اختار الإمام(عليه السلام) أن يتبنى نهجاً غير عنيف بمواجهة هذه السلطة، متجنبًا أي شكل من أشكال العنف أو التحريض عليه، وكان يدرك تمامًا أن مواجهة الطغيان بالقوة والعنف لن تؤدي إلا إلى مزيد من الدماء والفتنة، مما يزيد من تفتيت وحدة الأمة الإسلامية، وهو ما كان يحاول تجنبه قدر المستطاع، فكان يحذر شيعته من الانخداع بشعارات العباسيين البراقة الذين رفعوا مظلومية أهل البيت(عليهم السلام) شعاراً لتمرير مخططاتهم السياسية[١] من هنا، يظهر بوضوح في سلوك الإمام الكاظم(عليه السلام) إيمان عميق بضرورة استخدام الطرق السلمية في معالجة الأزمات السياسية، والاستناد إلى القوة الروحية والعقلية في صراع الحق مع الباطل، وينعكس موقفه الحكيم بجلاء في قوله الشهير: " ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى"[٢]، ففي هذا القول، يعبر الإمام عن فلسفته في مواجهة الأزمات بالصبر في وقت الشدة دون الشكوى أو التذمر، فالصبر عند الإمام لم يكن مجرد صبر على المحن فقط، بل كان أيضًا سلوكًا يعكس قوة الشخصية وثباتها في مواجهة الصعاب، وهذه المقولة تحمل بعدًا أخلاقيًا كبيرًا، حيث تشير إلى أن الصبر لا يتوقف عند تحمل الألم الشخصي، بل يمتد ليشمل السمو الروحي وتجاوز النكبات بشكل هادئ وناضج. فالإمام الكاظم (عليه السلام) كان قدوة في تقديم هذا النموذج من الصبر كطريقة حياة، وكانت تلك الصفة أحد أهم أدواته في التصدي للظلم العباسي، قال الكاظم(عليه السلام): "لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وذلك أن الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء"[٣].

كان الإمام الكاظم(عليه السلام) مدركاً منذ البداية أن المواجهة المباشرة بالقوة مع العباسيين لن تجلب نتائج إيجابية، بل ستؤدي إلى تفاقم الوضع، ولذلك اتبع نهجًا حكيمًا يقاوم فيه الظلم دون اللجوء إلى وسائل العنف. كان الإمام يعلم أن ما تواجهه الأمة الإسلامية من تحديات في تلك الفترة لم تكن فقط سياسية بل اجتماعية وثقافية أيضًا، لا سيما في عهد الرشيد العباسي الذي كان على معرفة بأن الإمام الكاظم(عليه السلام) هو صاحب الحق الشرعي، وأن الشيعة لا ترضى بغيره بدلا[٤]، مما يستدعي حلاً يعزز الوحدة بين المسلمين ولا يزيد من الفتن الداخلية. لذلك، كان يولي أهمية كبيرة للتوجيه الروحي والتعليم الأخلاقي، مما جعله قائدًا دينيًا ذا تأثير بعيد المدى، في الوقت الذي كانت فيه الظروف تحتم عليه البقاء في الظل السياسي لفترات طويلة، فقد عامل الإمام مبغضيه ومناوئيه بالإحسان واللطف فاقتلع من نفوسهم النزعات الشريرة، وغسل أدمغتهم التي كانت مترعة بالجهل والنقص[٥]، وقد وضع أمامه قول الله عز وجل: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم)[٦]، ومن الجوانب السلمية التي لجأ

إليها الإمام الكاظم(عليه السلام) في مقارعة العباسيين هي المقاومة الثقافية لعلماء البلاط العباسي فاختار الإمام الكاظم أن يركز جهوده في المضمار العلمي، فواصلت مدرسة أهل البيت العلمية خلال عهده بالازدهار فقيل فيه إنه كان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم[٧].

وقد نقلت العديد من الأحاديث عن أهل البيت(عليهم السلام) تأكيدهم على دور الصبر كقيمة إيمانية، بل كانت هذه القيمة بمثابة عماد الحياة الإسلامية في مواجهة الأزمات. ومن تلك الأقوال، يمكن أن نستحضر قول الإمام علي(عليه السلام): "الصبر شجاعة"[٨]، الذي يوضح أن الصبر ليس مجرد تحمل للمصاعب، بل هو نوع من الشجاعة الروحية التي تتطلب قوة داخلية. إن الصبر في فكر الإمام علي(عليه السلام) والإمام الكاظم(عليه السلام) لا يعد فقط سمة من سمات العزيمة، بل هو خيار أخلاقي يبني جسرًا بين الإنسان والعدالة الإلهية، من خلال كف النفس عن هواها ومنه الصبر على المصائب[٩]، والإمام الكاظم(عليه السلام) لم يكن شخصاً يتبع السلوك التقليدي في مقاومة الظلم، بل كان يلتزم بنهج أخلاقي ديني رفيع يعكس القيم الإسلامية العليا، ولوضوح الموقف لدى الإمام (ع) وعلمه بفشل المقاومة المسلحة اجتنب الاعلان عن موقفه، وأخفى معارضته، لذلك كان يركز على نشر الوعي الديني بين أتباعه، ويركز على ترسيخ القيم الإسلامية الأصيلة في قلوب الناس، كما كان يوجههم إلى أهمية التثبت بالحق في مواجهة الظلم دون التورط في أي نوع من المواجهات العنيفة[١٠].

يمكننا القول إن طريقة الصبر والمقاومة السلمية التي اعتمدها الإمام الكاظم (عليه السلام) لم تكن مجرد مواقف فردية أو استجابة لظروف خارجية، بل كانت جزءًا من استراتيجية فكرية وروحية شاملة تهدف إلى الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية وتحقيق العدالة المجتمعية.

المبحث الثاني

السجن والتحديات التي واجهها الإمام الكاظم

كان الإمام الكاظم(عليه السلام) يعيش في بيئة حكومية مستبدة تشدد قبضتها على كل من يهدد سلطتها. وفي هذا السياق، تعرض الإمام(عليه السلام) للعديد من المضايقات، بما في ذلك السجن في فترات عديدة من حياته[١١]، يمكن القول إن السجن كان جزءاً من استراتيجية العباسيين لإخماد معارضة آل البيت، وقد تمكن الإمام الكاظم(عليه السلام) من تحويل هذه المحنة إلى وسيلة لتعليم الناس وتوجيههم إلى قيم العدالة والحق. فقد كانت سجون العباسيين بمثابة محطات اختبار لثبات الإمام على المبادئ الإسلامية والإنسانية، في هذا السياق، ورد في حديث للإمام جعفر الصادق(عليه السلام): " إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء، فإذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء"[١٢]، مما يدل على أن المحن التي مر بها الإمام الكاظم كانت جزءًا

من اختبار إيماني وفكري، لقد تعرض الإمام الكاظم(عليه السلام) للسجن مرات عديدة في فترة حكم هارون العباسي، وكان هذا السجن يفرض عليه العزلة الجسدية عن العالم الخارجي، إلا أن الإمام (عليه السلام) لم يكن ليرضخ لهذه الظروف القاسية، بل استخدم هذه المحنة لتمكين نفسه من مواصلة دوره الإصلاحي، فإلى جانب ما كان يواجهه من ضغوط وتعذيب، كان الإمام (عليه السلام) يظل مصدرًا للإلهام الروحي والمعرفي للعديد من أتباعه ومريديه، فأهل البيت ألهموا إلهاما من العلم علما جما، كجمِّ الغفير[١٣]، لقد جعل من سجون العباسيين محافل للعلم والتوجيه الروحي، وكان يواصل تعليم من كان يصل إليه من المؤمنين والمثقفين، مما جعل سجونهم تحوّل إلى بيئة منارة بالعلم والحكمة، فقد عَلِمَ جميع ما في كتاب الله تعالى بتأييد رباني وإلهام لدني وتعليم أبوي وإعلام نبوي[١٤]، ولعل من أبرز تجارب الإمام الكاظم في السجن تلك التي حدثت في السجن الكبير الذي وضع فيه في بغداد، حيث كان يتعرض للإقامة الجبرية داخل الزنزانة تحت مراقبة مشددة إذ كان لهارون سطحاً يشرف من خلاله على الحبس الذي حبس الإمام الكاظم(عليه السلام)[١٥]، رغم هذه الظروف الصعبة، كانت هناك فرص لبعض أتباعه للقاء به وتلقي التعاليم منه، من خلال هذه اللقاءات، كان الإمام (عليه السلام) يشرح مفاهيم العدالة الإسلامية، ويحث على التمسك بالقيم الدينية، وكان يذكّرهم بأهمية الصبر والثبات على المبادئ. كما كان يشدد على أهمية العلم والإيمان بأن أسمى القيم لا تندثر بالتحديات، بل تزداد قوة وصلابة بمواجهة الصعاب، كقوله(عليه السلام): "لو وجدت شابا من شبان الشيعة لا يتفقه لضربته ضربة بالسيف"[١٦]، يتبين أن المحنة التي عاشها الإمام الكاظم(عليه السلام) في الحبس تتعدى كونها اختبارًا شخصيًا، بل كانت اختبارًا للأمة الإسلامية جمعاء، فإمامها لم يكن فقط صابرًا على البلاء، بل كان أيضًا معلمًا ومرشدًا لكل من يراه ويصغي إلى كلماته.

المبحث الثالث

ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية

من خلال سياسة الصبر، والمقاومة السلمية لم يكن الإمام الكاظم (عليه السلام) يسعى فقط إلى مقاومة الطغيان العباسي، بل كان يهدف أيضًا إلى ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية التي يعلّمها الإسلام. فقد كانت رسالته تهدف إلى الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية في وقت كانت فيه الفرقة والاختلافات السياسية تهدد بتفتيت المجتمع، فالأئمة المعصومين(عليهم السلام) وشيعتهم الأبرار قد صبروا على المعاناة من أجل ترسيخ العقائد الحقة وحفظها ما يصعب على الإنسان أن يتحمل سماعه أو تصوره[١٧]، وكان الإمام الكاظم(عليه السلام) يدرك أهمية المحافظة على التوازن الاجتماعي والديني في الأمة، لذلك كان دائمًا ما يدعو إلى توعية الناس بالقيم

السامية في الإسلام، مثل العدل والمساواة، ويحثهم على تقوية علاقتهم بالله تعالى، كقوله(ع) في تفسير قول الله عز وجل: (وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) [١٨]: "ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل فتحيى الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحد لله أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً"[١٩].

في تلك الفترة التاريخية، كانت الأمة الإسلامية تعيش حالة من التمزق السياسي والاختلافات المذهبية[٢٠]، إذ كان الصراع على السلطة يعصف بها، مما أدى إلى زيادة الفتن والخلافات بين المسلمين. وكان الإمام الكاظم(عليه السلام) يرى أن قوة الأمة الحقيقية تكمن في التمسك بالقيم الدينية التي أرساها الإسلام، ويولي أهمية كبيرة لدعوة الناس إلى التمسك بالقيم الاسلامية الأخلاقية، كالمساواة والعدل بين الناس، بغض النظر عن الخلفيات السياسية والاجتماعية، كان يكرّس جهوده لإظهار كيف أن هذه القيم يمكن أن تكون أساسًا لبناء مجتمع مترابط يعمّه السلام والتعاون، ويتجنب الانقسامات التي تهدد وحدته. وفي الوقت نفسه، كان يشدد على ضرورة التزام الناس بمبادئ الدين في حياتهم اليومية، لأن ذلك هو السبيل لتحقيق الاستقرار الروحي والاجتماعي، وقد جاء في حديث للإمام الكاظم(عليه السلام) قوله: "أن الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء"[٢١]، وهو قول يؤكد على أهمية الصبر كقيمة إيمانية تساهم في تحقيق الاستقرار الروحي والاجتماعي. لم يكن الصبر في فكر الإمام الكاظم(عليه السلام) مجرد تحمّل الألم أو المعاناة؛ بل كان يشتمل الصبر على الفتن والضغوط الاجتماعية والظلم السياسي، وكان يشير إلى قدرة الإنسان على الصمود أمام التحديات مع الحفاظ على التزامه بالمبادئ الأخلاقية والدينية. وكان الإمام يرى في الصبر طريقًا لتحقيق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، لأن الصابرين هم الذين يظفرون برضا الله تعالى ويجدون في صبرهم قوة للتغيير والإصلاح في مجتمعاتهم، فهم الذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته، والذين كسبوا طيبا، وأنفقوا قصدا، وقدموا فضلا، فأفلحوا وأنجحوا[٢٢].

لم يقتصر الإمام الكاظم(عليه السلام) في دروسه على الدعوة النظرية إلى هذه القيم، بل كان يسعى جاهدًا لتطبيقها بشكل عملي في حياته اليومية، وهذا ما جعله قدوة حية في الصبر والإصرار على المبادئ. كان الإمام يعيش في ظلّ ظروف قاسية من السجن والاضطهاد والمضايقات من قبل هارون العباسي[٢٣]، ورغم تلك الظروف، لم يتراجع عن موقفه أو يتنازل عن رسالته، بل على العكس، استخدم هذه التجارب القاسية ليثبت للناس أن الإيمان ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو سلوك يومي يُترجم إلى أفعال لمواجهة التحديات، فكانت سلوكيات الإمام الكاظم(عليه السلام) بالصبر والمقاومة السلمية مصدر إلهام كبير للعديد من أتباعه، الذين كانوا

يجدون في مواجهته للظلم معاني قوية حول أهمية الثبات على الحق والعدل، مهما كانت التحديات. كان الإمام يعلّم أتباعه كيفية مواجهة الظلم والمشاكل الاجتماعية بالتحلي بالصبر والصدق والإيمان، كقوله عليه السلام: " الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة"[٢٤] وكان يشجعهم على الحفاظ على وحدتهم رغم اختلافاتهم، مستندين إلى القيم الإسلامية التي تؤكد على الأخوة والتعاون.

يمكن القول إن الإمام الكاظم (عليه السلام) قد نجح في ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية في قلوب أتباعه، بل وأثر في الأجيال اللاحقة من خلال سلوكه النبيل وعلمه الواعي. لقد ظل مثالًا يحتذى به في الصبر على البلاء، وفي التمسك بالقيم السامية مهما كانت الظروف، وأصبح في طليعة القادة الذين ساهموا في بناء أمة متماسكة ومؤمنة بمبادئها، مدفوعة بمبادئ العدل والرحمة.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث حول "الإمام الكاظم عليه السلام ودوره في مواجهة السلطة العباسية: سياسة الصبر والمقاومة"، يمكن استخلاص عدة نتائج رئيسية لشخصية الإمام الكاظم(عليه السلام) وأسلوبه بمقاومة الظلم والفساد، وهي كما يلي:

- الالتزام بسياسة الصبر والمقاومة السلمية: لقد اتخذ الإمام الكاظم(عليه السلام) سياسة الصبر والمقاومة السلمية كطريقة لمواجهة سلطة العباسيين القمعية، الأمر الذي جعله رمزًا للتصدي السلمي للظلم. فقد تميزت مواقفه بالثبات على المبادئ الإسلامية دون اللجوء إلى العنف، مُظهرًا بذلك كيف يمكن للإنسان أن يقاوم السلطة المستبدة بروح من التسليم لإرادة الله وحفاظًا على القيم الدينية.
- تحمل المعاناة من السجن والاضطهاد: تعرض الإمام الكاظم(عليه السلام) للكثير من فترات السجن والاضطهاد من قبل الحكام العباسيين، وهو ما يعكس حجم المعاناة التي مر بها. ومع ذلك، لم يُحبط هذا الواقع من عزيمته، بل على العكس، استثمر هذه المحنة في تعليم أتباعه الصبر على البلاء وتحقيق العدالة.
- دور الإمام الكاظم(عليه السلام) بترسيخ القيم الدينية والأخلاقية: كان الإمام الكاظم(عليه السلام) يُركز على نشر وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع الإسلامي، من خلال تقديم نموذج فريد في الصبر والثبات. هذا النموذج كان مصدر إلهام للمسلمين في مختلف أنحاء العالم، وأدى إلى تأثير إيجابي طويل الأمد على المجتمع في تعزيز القيم مثل العدل والمساواة.

- التأكيد على ضرورة الوعي السياسي والاجتماعي: لم يكن الإمام الكاظم(عليه السلام) مجرد شخصية دينية، بل كان أيضًا قائدًا فكريًا واجتماعيًا، حيث كان يعمل على تعزيز الوعي الاجتماعي والسياسي بين أتباعه. وقد أدرك أهمية الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية، وكان يسعى إلى تقوية الروابط بين المسلمين من خلال التوجيه الأخلاقي والمواقف الرائدة.
- دور سياسة الصبر في التصدي للطغيان: أظهر الإمام الكاظم(عليه السلام) عبر سياسة الصبر، والهدوء كيف يمكن للأفراد والمجتمعات أن يتصدوا للطغيان والاستبداد من خلال التحلي بالصبر والمثابرة. وقد كانت هذه السياسة أداة قوية في تعزيز التماسك الداخلي للمجتمع في مواجهة ضغوط السلطة.
- تأثير الإمام الكاظم (عليه السلام) في الفكر الإسلامي لاحقًا: لم تقتصر تأثيرات الإمام الكاظم (عليه السلام) على فترة حياته، بل امتدت إلى الأجيال التي تلتها. فقد أسهمت مواقفه وأفكاره في تطوير الفكر الإسلامي حول الصبر والمقاومة السلمية، مما جعلها موضوعًا مهمًا في أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر.
- إعادة تفسير المقاومة في إطار الإسلام: من خلال سياسة الصبر والمقاومة السلمية التي انتهجها الإمام الكاظم(عليه السلام)، يعاد تفسير المقاومة السياسية في إطار القيم الإسلامية. فقد أظهر الإمام أن المقاومة لا تتطلب بالضرورة العنف أو المواجهة المسلحة، بل يمكن تحقيقها عن طريق التمسك بالمبادئ الإسلامية السامية، والحفاظ على العدالة الاجتماعية، ونبذ الظلم بأي وسيلة ممكنة.
- في الختام، يُعد الإمام الكاظم (عليه السلام) نموذجًا للقيادة الحكيمة في أحلك الظروف، حيث ساعدت سياسة الصبر، والمقاومة السلمية في التثبت بمعالم العدالة والحق في تاريخ الأمة الإسلامية. فعن طريق هذه السياسة، ترك الإمام الكاظم(عليه السلام) إرثًا عظيمًا، ليس فقط في مجال القيادة الدينية، بل في مجال الفكر السياسي والاجتماعي، مما جعله قدوة لكل من يسعى لتحقيق العدالة والمساواة في أي زمان ومكان.

الهوامش

[١] الجابري، عبد الستار، المنهج السياسي لأهل البيت، العتبة الحسينية المقدسة العراق، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص٢٨٤.

[٢] الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٥، ص٤٨٦.

[٣] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الاطهار، ج٦٤، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ص٢٣٧.

[٤] المعلم، محمد علي، الفاطمة المعصومة قبس من أشعة الزهراء، دار الهادي، ٢٠٠٠، ص٨٩.

[٥] القرشي، باقر شريف، حياة الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، ج١، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٢، ص٧٥.

[٦] القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية٣٤.

[٧] القاسم، أسعد وحيد، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص١٧٢.

[٨] ابن أبي الحديد، هبة الله محمد بن محمد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٩٠.

[٩]الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج١، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٠١.

[١٠]القزويني، لطيف، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت(عليهم السلام)، أصفهان، د.ت، ص٢٠٢.

[١١] المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج٧، مؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت،ط١، ٢٠٠٠، ص٢٥٢.

[١٢] العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة، ج٣، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، ط٢، ١٤١٤هـ، ص٢٥٢.

[١٣] القزويني، الحسيني، موسوعة الإمام الجواد (ع)، ج١، مؤسسة ولي العصر(ع) للدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٩، ص٥١٢.

[١٤] العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٩، ص١٣٠.

[١٥] الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي، عيون أخبار الرضا،ج٢، دار الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٨٤، ص٨٨.

[١٦] الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤٠١.

[١٧] العاملي، علي الكوراني، الحق المبين في معرفة المعصومين (ع)، دار الهدى، قم المشرفة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣، ص١٩٧.

[١٨] القرآن الكريم، سورةالروم، الآية١٩.

[١٩] الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٧، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٤٠٧هـ، ص١٧٤.

[٢٠] الكثيري، محمد، السلفية بين أهل السنة والإمامية، مؤسسة الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص٥٨٥.

[٢١] السبزواري، محمد، معارج اليقين في أصول الدين، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٩٣، ص٣١٣.

[٢٢] المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٧٧، ص٩٣.

[٢٣] مركز الرسالة، السجود مفهومه وآدابه والتربية الحسينية، سلسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤٢٠، ص٤٦.

[٢٤] الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص٧١٧.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد، هبة الله محمد بن محمد، شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.

٢. الجابري، عبد الستار، المنهج السياسي لأهل البيت، العتبة الحسينية المقدسة العراق، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.

٣. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٥.

٤. السبزواري، محمد، معارج اليقين في أصول الدين، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، بيروت، ١٩٩٣.

٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي، عيون أخبار الرضا، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.

٦. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٧. العاملي، علي الكوراني، الحق المبين في معرفة المعصومين (ع)، دار الهدى، قم المشرفة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣.

٨. العاملي، محمد بن الحسن الحر،وسائل الشيعة، منشورات المكتبة الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٩. القاسم، أسعد وحيد، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

١٠. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٢.

١١. القزويني، الحسيني، موسوعة الإمام الجواد (ع)، مؤسسة ولي العصر(عليه السلام) للدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٩.

١٢. القزويني، لطيف، رجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف اهل البيت(عليهم السلام)، أصفهان، د.ت.

١٣. الكثيري، محمد، السلفية بين أهل السنة والإمامية، مؤسسة الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

١٤. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٥. المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي، مؤسسة إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

١٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

١٧. مركز الرسالة، السجود مفهومه وآدابه والتربية الحسينية، سلسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤٢٠.
١٨. المعلم، محمد علي، الفاطمة المعصومة قبس من أشعة الزهراء، دار الهادي، ٢٠٠٠.

The Holy Quran.
1. Ibn Abi Al-Hadid, Hibat Allah Muhammad ibn Muhammad, Explanation of Nahjul Balagha, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, First Edition, 2009.
2. Al-Jabiri, Abdul Sattar, The Political Methodology of Ahlul Bayt, Al-Hussainiya Holy Shrine, Iraq, Karbala, First Edition, 2015.
3. Al-Rayshahri, Muhammad, Mizan Al-Hikmah, Dar Al-Hadith, Qom, First Edition, 1375.
4. Al-Sabzawari, Muhammad, Ma'arij Al-Yaqin Fi Usul Al-Din, Ahlul Bayt (Peace Be Upon Them) Foundation for the Revival of Heritage, Beirut, 1993.
5. Al-Saduq, Muhammad ibn Ali ibn Al-Hussain Al-Qummi, Uyun Akhbar Al-Rida, Dar Al-A'lami, Beirut, First Edition, 1984.
6. Al-Tusi, Muhammad ibn Al-Hasan, Al-Tibyan in the Interpretation of the Quran, Edited by: Ahmad Habib Qasir Al-Amili, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, First Edition, 1985.
7. Al-Amili, Ali Al-Kurani, The Clear Truth in Knowing the Infallibles (PBUH), Dar Al-Huda, Qom Al-Musharrafah, Second Edition, 2003.
8. Al-Amili, Muhammad bin Al-Hassan Al-Hurr, Wasa'il Al-Shi'a, Publications of the Islamic Library, Tehran, Second Edition 1414 AH.
9. Al-Qasim, As'ad Wahid, The Crisis of the Caliphate and Imamate and its Contemporary Effects, Al-Ghadeer Center for Islamic Studies, Beirut, First Edition, 1997.
10. Al-Qurashi, Baqir Sharif, The Life of Imam Ali bin Musa Al-Rida (PBUH), Mehr Press, Qom, First Edition, 1372.
11. Al-Qazwini, Al-Hussaini, Encyclopedia of Imam Al-Jawad (PBUH), The Wali Al-Asr (PBUH) Foundation for Islamic Studies, Qom, 1419.
12. Al-Qazwini, Latif, Men Who Left Their Marks on the Features of History, The Foundation for Research and Publication of the Knowledge of Ahlul-Bayt (PBUH), Isfahan, n.d.
13. Al-Kathiri, Muhammad, Salafism between Sunnis and Imamis, Al-Ghadeer Foundation for Islamic Studies, Beirut, first edition, 1997.
14. Al-Kulayni, Muhammad ibn Yaqub, Al-Kafi, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, Tehran, 3rd edition, 1407 AH.
15. Al-Mazandarani, Mawla Muhammad Salih, Explanation of the Principles of Al-Kafi, Arab Heritage Revival Foundation, Beirut, first edition, 2000.
16. Al-Majlisi, Muhammad Baqir, Bihar Al-Anwar Al-Jami'ah li-Durar Akhbar Al-A'immah Al-Athar, Al-Wafa Foundation, Beirut, Lebanon, second edition, 1983.
17. Al-Risalah Center, Prostration, Its Concept, Etiquette, and Husseini Education, Islamic Knowledge Series, Qom, 1420.
18. Al-Moallem, Muhammad Ali, Al-Fatima Al-Ma'souma, A Ray from the Rays of Al-Zahra, Dar Al-Hadi, 2000.